

بوصلة المجتمعات من خلال التعامل

مع تعدد أو كثرة التنقل في العمل و السفر بين بلدان العالم تفتتح افاق الانسان المسافر او العامل في عدة قطاعات على تفهم ل التنوع الحضاري و كذلك يتعرف الإنسان على ارث و انماط سلوكية لأنواع جمة من البشر و أشباه البشر و منتحلي صفة البشر و رواد الاخلاق ان صدقا أو زعما . لكل شخص منا اسلوبه التصنيفي في فرز المحسن من المسيئ جغرافيا او تعريفه انتماءا بالبشرة أو القومية أو الدين أو المذهب. مقدمة كتاب " بوصلة الشخصية ، أسلوب جديد لفهم الناس / Compass Personality The " لمؤلفيه دايان تيرنر Diane Turner و ثلما جريكو Greco يلخص القراءة لسمات بني البشر على أساس الجهات الأربع . ففي الكتاب يورد بان سكان الأرض في كل اتجاه لهم خصائص و سمات متباينة . و هذا التصنيف المستخدم في الكتاب ليس لغرس المناطقية و لكن دراسة تصنيفية اطلقها المؤلفان لاستنباط طرق في معرفة خصائص سلوكية و صفات إنسانية تغلب على سكان مناطق متعددة . فعلى سبيل المثال يذكر الكتاب بان سكان الشمال من الكرة الارضية يعتزون بالاستقلالية و السرعة و العزيمة كخصائص ثقافية و يستشهد الكتاب بسكان الدول الاسكندنافية ؛ و سكان الشرق من الكرة الارضية يعتزون بالمحافظة على التقاليد و التحفظ في الانفتاح الاجتماعي و التقديس و التحليل و السعي للكمال و المنطق كخصائص ثقافية و يستشهد ب اليابانيون ؛ و سكان الجنوب من الكرة الارضية يختصون بولعهم بالكرم و الوفاء لل صداقة و البطئ في التفاعل و حفظ الود و الصبر و التعاون كخصائص ثقافية و يستشهد ب سكان جاميكا ؛ اما سكان الغرب من الكرة الارضية فيورد الكاتب بانهم يختصون بولعهم بالمغامرات و الخيال و الابداع و الشغف بالريادة و الابتكار و التكيف كخصائص ثقافية و يستشهد المؤلفان ب سكان الغرب الامريكي . و صم و اطلق المؤلفان شعارات تختص بسكان كل اتجاه بقعة جغرافية . فمثلا رفع المؤلفان شعار ان ابناء سكان الشمال من الارض : يقومون بانجاز العمل بسرعة ؛ و شعار ان اهل الشرق من الارض : يقومون بانجاز العمل بصورة صحيحة من اول مرة (ص٢٩٩)؛ و شعار اهل الغرب من الارض : يتوسعون في كل الآفاق ؛ و شعار اهل الجنوب من الارض : يشكلون افضل التكتلات .

لكل منا تجاربه و انطباعاته عند السفر لبعض الدول ك مصر او تركيا او تونس او هولندا او امريكا او غيرهم من الدول . فمن خلال التعامل مع الناس في تلكم الدول تنخلق الانطباعات و تنرسم في اذهان المتعاملين صفات و انماط سلوكية عن ابناء تلكم الدول من خلال تلكم التجارب . تنتشر تلكم الانطباعات

بين اوساط مجتمع ناقل التجربة فينخلق انطباع جمعي لدى ابناء مجتمعه . فان كان الانطباع جيد شجع الآخرين على السفر لذات الجهة و ان كان سيئ فقد يثني عدد ليس بالقليل ممن سمع رأيه في عدم السفر لتلك البلد . و قس على ذلك مناطق العمل كمدن و الدراسة كجامعات و الشركات و المحلات التجارية .

اذا استطرد المتأمل و القارئ ممن طبيعتهم حب السفر أو العمل في عدة قطاعات أو الدراسة في اصقاع الأرض تحت عنوان التجارة او السياحة او الترويج عن النفس أو العمل أو الدراسة ، فانه يستطيع أيضا ان يستنطق ذات الفكرة الواردة في الكتاب المشار اليه لرسم خارطة ذهنية عن الناس هناك في أساليب التعامل و صفات السلبيات / المثالب / الإيجابيات على اساس جهات الأرض أو البلاد أو المدينة الأربع التي يعمل بها أو يسبح فيها او يدرس فيها . بضميمة قراءة خصائص اي منطقة جغرافيا الى ملكة الفراسة فان المطلع يستوحي قراءة استشراقية للمستقبل لهذا التجمع البشري او ذاك بناء على التنقل أو التوضع الديموغرافي لابناء البشر من مناطق معينة إلى مناطق أخرى كهجرة او نزوح اقتصادي و ما يتركونه من انطباع اثناء تعاملهم مع الآخرين من سكان اصليين أو وافدين . ومن هنا نسجل التحسس و تصاعد نسبة الاحتكاك أو التصادم أو التسلط في النفوذ أو الإقصاء أو الانسجام أو الانصهار و الاندماج أو انفلات زمام السيطرة بين بعض المجموعات البشرية و مجموعات أخرى بعد النزوح في أوقات زمنية مختلفة في اماكن عمل أو سكن أو مدن أو بلدان .

في المجتمعات الصناعية الذكية و بعض المدن الكبرى الحديثة، حسن تسويق و تجذير الصفات الإيجابية للمتقاربين على تلك المدن من كل صوب و حذب يجعل النمو و الانتعاش و حب الانتماء و تدفق الاستثمارات المالية و توسع المشاريع و تخلق الوظائف علامة فارقة و مميزة و العكس صحيح . و لذا الشركات عابرة القارات و المتعددة الجنسيات توطد لترسيخ أخلاقيات العمل و السلوكيات الإيجابية و احترام الحقوق لتجنب الاضطرابات و الاحتدامات و التمزقات و النعرات و تفادي التورط في وجود بيئة مليئة بالمشاكل و القلاقل .

يمكنك اخي القارئ/ القارئة توظيف هكذا كتاب لقراءة الجهات الاربع لصفات القوى البشرية العاملة معك و تصنيف الايجابيات و السلبيات للناس من حولك ؛ و تذكر الأمور التالية قبل ان تحكم على الآخرين:

- كل اناء بما فيه ينصح
- و ان لا يكون الحب اعمى فيحجب ذلك او يجعلك تنحاز عن الموضوعية عند التقييم لابناء قومك
- و اننا مطالبون بان لانزر وازرة وزرى اخرى
- و ان كل نفس بما كسبت رهين لتفادي التعميم في الأحكام

معرفة خصائص أنسان كل منطقة و سجل ابناءها التاريخي في طرق التعامل مع الآخرين ان عدلا او ظلما أو استحوادا أو مشاركة أو إقصاء أو أنباد او كرم سيعود على سمعة ابناء تلكم المنطقة و سكانها المستقبليين ان عاجلا او اجلا بالخير و الازدهار في حالة الإحسان أو العكس من ذلك في حالة الطغيان . و لعل المخلصين و الأوفياء يتفهمون أهمية بذل الجهود و معالجات الخصائص السلوكية السيئة و تجذير الخصائص الجيدة حيثما وجدوها في أنفسهم أو ابناء بلدهم أو ابناء قومياتهم أو المنتسبين معهم في الدين. و قديما قيل " اجعل من يراك يترحم على من رباك " .